اشكالية المنطق الصوري في ضوء المنطق الأداتي / جون ديوي انموذجا دراسة نقدية مقارنة

المدرس الدكتور محمد عبد المهدي سلمان الحلو
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف - مدرسة المتفوقين في النجف
Mmhznjmm@gmail.com

The problem of formal logic as viewed by Pragmatism logic John Dewey as a model / Comparative Critical Study

Dr. Mohammed Abdul-Mehdy Selman Al-Hiloo .
General Directorate of Education in Najaf

الملخّص :

نظر جون ديوي الى المنطق الصوري الارسطي نظرة احترام و اعجاب ؛ لكنه نظر الى مبادئه على انها مبادئ رابطة بين الطبيعة و ما فوقها باعتماد صيغ منطقية اولياتها سابقة على التفكير ، و هي بذلك كانت ذات فعالية في زمانها ؛ لكن تطور العلوم فرض تفكيرا منطقيا جديدا ، تكون مبادئه المنطقية نابعة من الطبيعة نفسها ، ومن هنا كان لكل من الفيلسوفين منطقه الخاص و منهجه المعتمد ، و ظهر مؤشر الفرق و الاختلاف بينهما ، الذي قاد بدوره الى الاختلاف في الاستخلاص من منهجيهما فيما يخص نظرية الصدق ، النظرية المعتمدة على صحة المقدمات للوصول الى نتيجة و النظرية المعتمدة على (الموقف) اللامتعين و صيرورته موقفا متعينا يخدم حاجة مجتمعية ، فالصدق عند ديوي صدقا منفعيا ، ومنطقه منطقا اداتيا .

الكلمات المفتاحية :المنطق الصوري ، المبادئ الاولية ، البرجماتية ، الموقف اللامتعين ، الموقف المعين ، البديهيات ، القضايا ، منهج البحث ، الاستدلال ، الصدق .

Abstract:

John Dewey beheld at the Aristotelian figurative logic with respect and admiration, but he regarded Aristotelian s' principles as philosophies that link between physics and metaphysics by adopting logical formulas, their priorities are pre-thinking, they were effective in their time, but the evolution of science has imposed a new logical thinking. His logical principles stem from nature itself. Hence, each of the philosophers had their own logic and adopted method, but the difference among them showed up, which in turn led to an alteration in the assumption of their methodology with regard to the theory of truth. The theory based on the validity of the introductions to reach a conclusion and the theory based on the (situation) situation indeterminate and it's becoming a situation which serve a community, Dewey's truth is beneficial and his logical philosophy instrumental .

Keyword :formal logic, first principles, pragmatism , awkward position, assigned position, Axioms, proposition, Methodology, inference,truth

المقدمة :

لم يعد المنطق بتعريفه القديم الاداة التي تعصم مراعاتها من الخطأ في الفكر ، و لم يعد منهجه هو القياس ، فبعد النهضة الاوربية و بعد الحاجة الفعلية الى منطق آخر يوفر الحاجة الماسة للتطورات الحاصلة ، جاء الفلاسفة بمنطقيات جديدة ، عملت عملها في استبدال القديم بمنهج جديد و كان للفلسفة الامريكية و البرجماتية منها بالخصوص اسهاما معرفيا في هذا الجانب تمخض عن المنطق الاداتي الذي جاء به جون ديوي فيلسوف التربية الامريكي كما عرف عنه ، فيلسوف المنطق كما يصوره البحث ، و هو ينقد نظرية ارسطية كتب لها ان تبقى امدا طويلا منهجا للعلم لا تفارق بينهما .

لذا جاء البحث يوضح منهج ديوي المنطقي ، منهجا بحثيا يتبادل الخبرة مع الطبيعة و منهجا ناقدا للمنطق الارسطي القديم ، وكان البحث بتمهيد و مبحثين ، تناول التمهيد الاختلاف الجوهري منطقيا في اعتماد الاسس المنطقية بين الفيلسوفين العظيمين ، في حين تناول المبحث الاول الاصول المنطقية و تناول الثاني انعكاسات النظرية الاداتية النقدية على المعرفة و الصدق .

التمهيد :

لا يختلف المنطقيان ارسطو و جون ديوي ، في ان كل منهما جاء بنظرية منطقية ، وان اختلفت احداهما عن الاخرى ، لكنهما اتفقتا في انهما اعتمدا على مبادئ اساسية ، تعد اللبنة الاولى لكل منهما .

اذ اعتمد ارسطو على ثلاثة مبادئ عدها مبادئ اساسية للفكر، سابقة على كل عملية عقلية ، وان المبادئ التي انطلق منها ديوي تختلف عن كونها اولية سابقة على المنجز المنطقي كما عند ارسطو ، و انما هي نتاج البحث ، فقد خط ديوي بنفسه ثلاثة مبادئ اساسية اعتمد عليها لصياغة اية نظرية منطقية ، وهي اصول تنشأ داخل حدود الاجراء الذي يقوم البحث [١] .

و الشروط او المبادئ الثلاثة التي قررها في الفعل البحثي هي[٢]:

١) ان يكون الفرض صحياً .

٢) ان يكون قادرا في تناول المجال المباشر للمنطق .

٣) ان يكون قادرا على رد اية نظرية تعارضه ، وان يؤيد بنفس الوقت ما يفترضه.

ديوي يقارن بين صورتين من الصور المنطقية ، الصورة الاولى تعتمد على العقل النظري و المبادئ القبلية ، و الصورة الثانية عدها اكثر اصالة وجدية من الصورة الاولى ، و هي التي تتهيأ من عملية البحث ، وهي المبرر و المسوغ لشروط او المبادئ الثلاثة المتقدمة ، بل عدها غرضا اساسيا ككل لكتابه المنطق نظرية البحث (٣).

واعتماداً على الخاصية البحثية ، انتقد ديوي الخاصية او الصفة العقلية القبلية في كل معرفة بصورتها الاولى ، و هي صفة العقلية او المعقولية الناتجة عن العقل ، فالمعقولية بالمعنى المتقدم ؛ وبما انها حلقة وصل بين الاسباب و النتائج ، فهي و سيلة مستخدمة من قبل كل معرفة ، و مع قيامها اليوم الا انها صفة مُقوّضة ، صرح بها اصحابها ام لم يصرحوا ، و منشأ التقويض المبادئ التي ارسيت من جرآء البحث العلمي الجديد (٤).

و على هذا الاساس لم يكن المنطق الذي اصطفاه ديوي ، منطقاً مهتماً بالمعنى و المبنى ، او منطقا منتقلاً من الشكل كما عند ارسطو الى اللغة ، و تقعيد هذه اللغة كما في اللغات المنطقية التي اصطنعها فريجة ، و راسل باعتماد صيغة التضمن ، و اللزوم المنطقي ، الخاصة بالقضية الواحدة (٥). وانما خط ديوي منهجا علميا ، جعل المنطق فيه اداة علمية ، لا كالأداة المنطقية الارسطية التي تؤسس لتصحيح الفكر ، فهو يقارن بين الصورتين المتقدمتين ، الاولى المعتمدة على العقل ، و الثانية التي تتهيأ من الاجراءات البحثية ، و عد ديوي الصورة الثانية اكثر جدية من الصورة الاولى (٦) .

على ان ديوي يرفض ان يكون منطقه البحثي ، المتسم بسمة البحث ، كما مناهج البحث العلمي المختلفة التي تتبع اصول تجريبية استقرائية بحتة ، ردا على اشكال ورد على نظريته المنطقية منهج بحث اورده ديوي في كتابه المتقدم ، فهو يرى ان منطقه انما هو تطبيق للمنطق على المناهج البحثية ، و بذلك فلا فاصلة بين المنطق و مناهج البحث ، و ان القول بذلك مصادرة على المطلوب (٧) . و على ذلك يكون المنطق عند ديوي بحثا في مناهج البحث بشكل عام ، و بهذه الخاصية عد المنطق متقدما و متغيرا على مر العصور ؛ لان مناهج البحث العملي ذاتها في تطور و تقدم (٨).

فلا اعتراض على المنطق من الناحية التاريخية ، و من ناحية كونه يخص عصرا بعينه ، لكن هذا المنطق لا يتلائم و عصرنا ، فعصره ليس عصرنا ، وان ما نحتاج اليه انما هو

منطق للبحث يتلائم و العصر الحديث الذي نعيشه ، فالمنطق ما هو الا اداة ينقل الفعل غير المحدود ، غير المعين الى فعل محدود ، (موقف) معين[٩].

ومن هنا نرى ان المنطق المعتمد عند ديوي يباين –منطقيا- المنطق المعتمد عند ارسطو ، فلا وجود لمبادئ اولية خاضعة لقوانين الفكر (الهوية ، و عدم التناقض ، و الثالث المرفوع) و انما هي خاضعة لإجراءات يقرها و يفرزها البحث العلمي كما سيتضح .

ان منشأة الاختلاف تعود لعدم تماثلية التفكير بين ارسطو و ديوي ، فالتفكير الارسطي قوامه الآلية ، الانطلاق من مقولات تجمع الافراد (الاجزاء) فيها ضمنيا ، و تكّون بأجزائها انباء للقضايا ، يلزم عنه التشارك فيما بينها في البناء البرهاني ، و قوام هذه الانطلاقة ، نظرية العلم الارسطية ، و المتحققة من اشياء يشترط وجودها في الخارج ، فلا يمكن العلم بالأشياء غير الموجودة ، و العلم بغير الموجود مستبعد ، فكيف نعلم بأن زوايا المثلث القائمتين متساويتان من دون ان نعلم وجوده [١٠] ! و مع ذلك فان العلم لا ينطلق الا من البديهيات و الاوليات التي عرفها بأنها مبادئ او اوائل ، لا فرق بينهما في التسمية ، و انهما اساس لكل تفكير ، و هي سابقة عليه ، و يشترط ايضا ان تكون هذه المبادئ اعم صدقا و يقينا من اللازم عنها [١١] .

لكن عندما يوضح ارسطو بان للجزئيات وجودا واقعيا ، فإن عملية التفكير تكون ذات بعد ميتافيزيقي ، فالمنطق (تصورات و تصديقات) –استدلالات و براهين ، انما هي افعال للتفكير ، تظهر فيها وحدة الرابطة بين المفاهيم و الماصدقات ، فمن الاستدلال تتجرد الصورة المنطقية ببناء مفاهيمي [١٢]: ((يعني بأفعال التفكير من المفاهيم و القضايا و الاستدلالات و البراهين بالنسبة لبنائها او شكلها المنطقي ، أي بتجريد المحتوى العيني للأفكار و وضع الطريقة العامة التي تربط بها اجزاء ذلك المحتوى وحدها))[١٣].

فالتفكير الارسطي تفكير رابط بين المفاهيم و الماصدقات [١٤] ، بين الكليات و الجزئيات ، الحيوان كجنس ،مصادقيه من الانسان و الفرس و الاسد ..الخ ، او الانسان كنوع و مصاديقه كمحمد و زيد و عمر ... الخ .

و يبدو ان ديوي من الذين غادروا العصور المظلمة بالتفكير المنطقي ، و التي جاءت استجابة في بعض جوانبها لتوجهات كانط ، و ما ابداه من رأي في فشل الفلسفات

السابقة عليه ؛ لأنها فلسفات كانت بعيدة عن الواقع ، و ان الفيلسوف اذا اراد ان يكون فيلسوفا ؛ فلابد ان يلتزم بحدود هذا العالم الواقعي عالم التجربة او عالم الظواهر ، وان يعمل كل ادواته المعرفية فيه ، و ان يتقيد فيها و يستثمر نتائجها [١٥] ، و قد ظهرت مجموعة من النظريات التي غيرت النظرة العلمية نتيجة لاختلاف المناهج المعتمدة ، و استخدامها مناهج جديدة بتأثير كانط و الاورغانون البيكوني و شاعت نظرية التطور لدارون و الكوانتم و هما ما جعل الفلاسفة ينظرون نظرة اخرى في المناهج المتبعة و كان من بين هذه المناهج المنهج الأداتي [١٦] .

و اعتمد التفكير على عملية ليست نهائية كما عند ارسطو ، ينتقل بها العقل من مبادئ و اوليات لما يلزم عنها من استنتاجات و استدلالات ، ويرفض ديوي ان يكون التفكير بصورته التقليدية المتقدمة علاقة بين ذات و موضوع فقط ، و ربما تغلب الرؤية النفسية على العلمية فيها ، فالتفكير علاقة و ليس لزوما ،انه علاقة بين الانسان و البيئة التي يعيش و يتفاعل معها ، و هو يقع في مجال الطبيعة فقط ، مغادرا المجال الميتافيزيقي ، انه علاقة تطور من مبادئ و اوليات سابقة الى علاقات تفرضها البيئة (يفرضها و يقررها البحث و تفرضها البيئة) [١٧].

فالبحث عملية اجرائية من موقف لا متعين الى موقف معين ، لا انطلاقا من مبادئ سابقة او عملية ذات صبغة نفسية تفترضها رؤية الباحث ، نعم هناك اوليات و مبادئ في البحث عند ديوي ؛ لكنها لا تتصف بانها سابقة ، و لا ملزوماتها بانها يقينية ، بل هي تجريبيات اجرائيـــة صفتها الترجيح يفترضها البحث ذاته [١٨] .

و من هنا ينقد ديوي الآلية الارسطية (الجهاز) المكون من قضايا تنتهي بالبحث ، فالمنطق ليس آليا ، و انما هو سؤالا ، و السؤال هو موضوع التفكير ، و لا موضوع للتفكير سواه ، و يرفض ان يكون السؤال موجها لشخص ، و انما جهويتـــه هي الطبيعة فقط و غاية (التسآل) هو الحصول على المعلومات [١٩].

و لذلك قارن ديوي بين صورتين من الصور المنطقية الارسطية و الحديثة له ، و بدلا من ان يجعل من منطقه منطقا آليا و مجاله القياس جعل منه منطقا فرضيا و مجال تطبيقه الخاص هو مناهج البحث ، و المنطق مقدم على مناهج البحث سابق لها [٢٠] .

و جاء تطور المنطق عنده لحاجة دعت اليه ، رافضا الصور و القوالب التي كانت متبعة في سابق العهود العلمية و التي أخذت صورا ثابتة [٢١] . و هو بذلك لا يغادر ما كان عليه الفلاسفة السابقين من بيكون ، و مل ، و ليبنتز، و ديكارت ، في ضرورة (منطقية) جديدة تتلاءم و العصر الذي يعيش فيه . وهو ما جعل ديوي يشير الى اتفاق اكثر مما سبق على موضوع المنطق ، لأنه اعتمد على العلاقات و عدها موضوعا مباشرا له ، بدلا من القوالب الجاهزة المتمتعة بصيغة الثبات القديمة ، فالمنطق بصورته الحاضرة عند ديوي انما هو علاقات تربطها مجموعة من الروابط (النفي ، الاثبات ، اذا و اذا فقط ، اذا .. او ... الخ) [٢٢] ، و هو ليس سابق على الفلسفة ، آلة لها كما عند ارسطو و انما متوالد من البحث او هو نتاج الفلسفة : ((ففي ظاهر الامر قد يبدو من غير الملائم للنظرية المنطقية ان تتشكل تبعا للمذهب الفلسفي واقعيا او مثاليا ، عقليا او تجريبيا ، ثنائيا او واحديا ، ذريا او كليا ، عضويا في منحاه الميتافيزيقي ، و مع ذلك فحتى لا يفصح المؤلفون في المنطق عن ميولهم السابقة في اتجاهاتهم الفلسفية ، فالتحليل يكشف عن الرابطة بين تلك الميول و ما يذهبون اليه من نظرية منطقية))[٢٣].

فالمنطق متقدم مع الزمن ، و المصادرات متغيرة بتغير نتائج البحث [٢٤] ، و فكرة المنطق الطبيعي فكرة تعني الاتصال و عدم الانفصال بين المنطق و اجراءات البحث عضوية كانت او ميتافيزيقية ، و ليس عملية ناتجة او لازمة من مصدر عقلي سابق [٢٥] .

المبحث الاول

مصادر المنطق

لا يختلف اثنان في ان المصادر المنطقية بين ارسطو و ديوي مختلفة غاية الاختلاف ، و هذا الاختلاف يتضح من فهمنا المفارق العقلي و مختلفه الطبيعي ، و استمداد كل واحد منهما اعتماده المنطقي على جانب مغاير للآخر ....

اعتمد ارسطو على ثلاثة مبادئ رئيسة اساسية ، و اغدق عليها صفة القبلية ، فهي مبادئ قبلية سابقة على اية معرفة ، و حصرها ارسطو بثلاثة ، اهمها مبدأ الهوية ، ان الشيء هو ذاته ، ان أ هي أ و لا يمكن ان تكون غير أ ، و الذي بحثه ارسطو في كتاب ما بعد الطبيعة كتاب الجيم بحثا مفصلا [٢٦] ، و مع ان ارسطو من استخدم هذا القانون و اشترطه منطقيا ، فهو قد قصد منه ان يكون للموضوع او المحمول مفهوما واحدا غير

متعدد ؛ لأن تكرر اللفظ الواحد و تعدده في الحدود لا يجعل من الصدق و الكذب ثابتا في الاحكام [٢٧] .

و القانون الثاني هو قانون عدم التناقض ، و هو يرتكز على المبدأ او القانون الاول الهوية ، فكما ان الشيء الواحد هو الثابت العين ، و انه لا يمكن ان يكون نفسه و غير نفسه في الوقت ذاته ، و المكان ذاته ، فإن الشئ الواحد لا يقبل بوجوده و عدم وجوده ، وكما ان هذا القانون يرتكز على مبدأ الهوية ، فهو ايضا ارتكاز لقانون او مبدأ الثالث المرفوع ، و يضفي الشرعية على عدم التناقض ، و هو ما اعتمد عليه ارسطو في نقده للاتجاهات السابقة عليه كمذهب انكساغوراس القابل بالوسط بين المتضادين ، فالمتضادات عند انكساغوراس خليط يوجد مع بعضه بصورة امتزاج و اختلاط مما يولد صعوبة (الحكم)على شيء واحد بانه صادق او غير صادق بسبب تعلقه بالمتضادين و يجمع بين هذين الصفتين ، و هو ايضا – قانون الثالث المرفوع- ضد نزعة هيرقليطس الذي جعل الصدق حليف كل شيء ، فكل شيء عنده صادقا ، و بهذا القانون بيّن ارسطو استحالة ان يكون الشيء الواحد صادقا و غير صادق ، باردا و حارا في آن واحد ، او ان يكون صادقا دائما ، او باردا دائما ؛لان الشيء اذا اتصف بالصدق الدائم فاننا لا نستطيع ان نحكم على نقيضه بالكذب ؛ و لان اجتماع المتناقضات على موضوع واحد تجعل الشيء الواحد كالأشياء المتعددة ، فيمكن ان يكون الانسان صحيحا و مريضا ، محموم و غير محموم في آن واحد [٢٨] : ((ان المحمول اذا حمل على الموضوع فهو يحمل عليه بأحد معنيين ، اما الاثبات او النفي ، و يتبع هذا ان الحكم الذي لا يكون صادقا و لا كاذبا محال ، و هو ما يؤكد وجود وسط بين الاثبات و النفي))[٢٩].

لا ينكر ديوي وجود هذه المبادئ الثلاثة في الفكر ، لكنه يعارضها من زاويتين :

الاولى : اعتماده على منطق لا يعتمد على مبادئ قبلية سابقة يفرضها العقل كما في المنطق الأرسطي ، فهو يرفض المبادئ القبلية ليس في المنطق فقط و انما في معرفة او عملية معرفية ، فإذا كانت هذه المبادئ موجودة فهي ليست المقدمات الاولى او الهادية الى استدلالات علمية او مقدمات نستنتج منها قواعد الاستدلال و اقامة الحجة ، اذا

كيف تنشأ هذه المبادئ ؟ و كيف يمكن استخدامها ؟ انها صياغات او طرائق وجدناها فيما سبق ، توجه بحوثنا الى نتائج سليمة فاتخذناها لتنظم البحوث المقبلة [٣٠] .

الثاني : اعتماده على منطق مستمد من الطبيعة و ليس من العقل ، جعله رافضا للمنطق الارسطي ، فأرسطو كان يرى المنطق جهدا ذهنيا اعداديا [٣١] ، و ان القوانين المنطقية هي ليست سوى قوانين للوجود تتطابق اشكالها و اشكال الوجود نفسه ، وان علاقات الفكر ما هي الا انعكاس للعلاقات الواقعية ، فهو يبحث عن توافق بين الفكر و الاشياء [٣٢] .

و على الرغم من ان ديوي على معرفة بان هناك مبادئ اساسية منطقية تبدو بشكل ادوات و بصورة موضوعية لمعالجة المواقف الحاوية على اشكال الا انه يبعد عنها ان تنال صيغة المبدأ المقدس الذي لا ينتهك [٣٣] ، انه كما يقول كوبلستون : ((ان ذلك يتضمن مطلبا مطلقا للعقل ، مطلبا يصعب التوفيق بينه و بين وجهة النظر التي تقول ان المبادئ المنطقية ليست مطلقة))[٣٤] ، و هي فيما يبدو وجهة نظر ديوي الذي اشار الى ان المنطق يستمد خصائصه من الطبيعة و عبر عن عمليات هذا المنطق او خصائصه بانها خصائص او عمليات بايلوجية ، لا يدركها الانسان بحقيقتها الا عن طريق الحس ، فالإنسان يدرك لما يتكلم و يدرك لما يسمع ، و كذلك يرى او يذوق و هنا تكمن العلاقة الحقيقية بين العقل و الجسم ، لتكون الوظيفة الحسية و البايلوجية هي البذرة الأساسية لكل عملية بحث [٣٥] .

و ارسطو ينقد البناء المعرفي القائم على الحس ؛لان الحسيات بطبيعتها متغيرة ، و هي فضلا عن تغييرها فهي مختلفة من فرد لآخر ، و هذا يعطيها صفة التعددية ، و صفة أخرى بإنها احساسات غير متماثلة ، ليس بين الأفراد فقط ، بل عند الفرد الواحد الذي قد يشعر ان ذات الماء هو حار في وقت ، بارد في وقت آخر ، و هذا يجعل المعرفة مستحيلة – المعرفة اليقينية لا تقوم على الحواس ؛ لان كل شيء سيوجد و لا يوجد وفقا لقانون عدم التناقض [٣٦]، بالإضافة الى انها مخالفة لشروط الاستدلال الصحيحة التي لا تهتم ببيان و صدق المقدمات او كذبها ، بقدر اهتمامها بصحة الاستدلال على الرغم من هذه المقدمات في بعض الاحيان تنتهي الى علم مختلفة [٣٧] .

على ان مفهوم العقلية او المعقولية السابقة على العملية الاستدلالية جعلها ديوي رابطة بين الوسائل و النتائج المترتبة عليها [٣٨] : ((تحول المعقولية الى خاصية العقل او العقل الخالص ، و الذي يعني مبادئ اولية قبلية موجودة في العقل تستخدم قبل كل معرفة و انها سابقة على الطبيعة ، فهذه النظرية ما زالت قائمة في فلسفة المنطق ، لكن هذه النظرية صرح بها اصحابها ام لم يصرحوا بها فهي تقوض اليوم))[٣٩] .

ان رفض ديوي للمبادئ المنطقية القبلية المتقدمة ؛ لان هذه المبادئ وضعت لتوحيد الحدود في الموضوع و المحمول و تعيينها و عدم تكرارها مثلا كل انسان حيوان معتمدا في انبنائها على علاقة الاستغراق بين الحدين ، بأن يكون الحد الاول مستغرقا في الحد الثاني ، و الا اصبح متباينا منطقيا بين مصاديق المفهومين ، فكل انسان بأفراده (محمد ، زيد ، خالد ...) هو حيوان ، لكن ليس كل انواع او افراد الجنس (حيوان) هي من ضمن افراد الانسان ، فالحيوان قد يكون انسانا او حصانا او اسدا ... الخ) و هذه الاخيرة ليست من افراد الانسان ، و عليه يمكن تسمية هذا المنطق بمنطق الاسماء المعتمد في بناءه القضوي (بناءه للقضية) على المتغيرات الاسمية التي رفضت من المنطقيات المعاصرة في حساب القضايا او حساب الدوال التي لم تعد تهتم بالأسماء قدر اهتمامها الحدود [٤٠].

و على الرغم من ان ديوي كان له نقدا لنظرية الحدود الارسطية التي استفادها ارسطو من استاذه افلاطون في نظرية اللغة ، فإن اقل ما يتألف منه الخطاب عند افلاطون هو الاسم و الفعل ، لكن ارسطو لم يتبع افلاطون بذلك رغم استفادته منه ، و اكد ان كل العبارات المركبة (القضايا) انما جاءت مما ينطق به من اصوات تعبر عن الاسماء البسيطة التي تركب مع بعضها بتوسط الفعل ، فالفعل ركيزة اساسية ذات اتجاهين ، الاول ان ينفي العلاقة بين الموضوع و المحمول ، و الثانية انه يؤمن الوصل بينهما [٤١] : ((و الحال بالنسبة الى ارسطو الموضوع النحوي هو نفسه الموضوع المنطقي))[٤٢] ، في حين يرفض ديوي ان تكون اللغة وراء الفكر او بطانته الثقافية التي منها ينطلق [٤٣] .

فالكلمة ليست كما في المنطق الارسطي ، لها دورها المميز في بناء القضية مثل (كلمة انسان) في القضية المتقدمة ، ديوي يرى انه لا قيمة للكلمة اذا كات مفردة ، و انها ليس لها دور تؤديه ، و لا يكون لها معنى ، فهي لا تكسب معنى كونها مفردة او قائمة بذاتها

الا اذا كانت عضوا في مجموعة معاني [٤٤] ، و ان الخلط بين المفاهيم و التصورات (المصاديق) الذي جاء به المنطق الارسطي كان بسبب الخلط بين الوجود الذهني و الوجود الحقيقي (الواقعي) ، و يستبدل ديوي مفهوم الكلمة بمفهوم (الرمز) لا ليدل به على شيء خارجي له صورة ذهنية او يقع ضمن مفهوم ذهني ، و انما يشير الرمز الى العلاقة القائمة في الطبيعة ، الرمز لا يمثل كلمة مفردة بقدر ما يمثل ظاهرة حاصلة في الطبيعة ، فظاهرة الدخان الصادر من النار و التي تتكرر في الطبيعة مرارا ، او تصدر عطرا معينا ، هذه الظاهرة هي ما يشكل الرمز ، فاللغة كائن- مادة ، و الكائنات المادية تتعدد منها المعبد او المنحوت او الكلمة لا يمكن الاستفادة منها الا اذا كان لها معنى تؤديه و تأدية المعنى هو الظاهرة في الطبيعة [٤٥] .

وعليه فان ديوي يشيد بالمنطق القديم ؛ و ان كان يقدم الفكر على العمل و يجعل قوانين الفكر اسمى من قوانين السلوك و معايير العلم ، كون الثبات على خلاف المتغير[٤٦] ، و من الاشادة بالمنطق الارسطي انه يجمع بين الحس المشترك و علوم عصره [٤٧] .

و هو من الناحية التاريخية الخالصة – أي المنطق الارسطي و من حيث الارتباط الوثيق بينه و بين حضارته اليونانية مثارا للإعجاب الذي يستحقه ، و لكنه كان مثارا للبس ايضا بربطه الواقع الفعلي بالموجود المتعالي من ماهيات و انواع ، مما جعله غير قابل للاستخدام في الميادين المعاصرة ، و جاء بدلا عنه البحث عن منطق آخر ، و هو المنطق التجريبي ، فعندما ترفض الفروض الانطولوجية للمنطق فإنه يصبح صورا خالصة و يكون غير كافيا تماما كمنطق بحث [٤٨].

فالتفكير عند ديوي ليس : ((عملية نهائية مطلقة تخلق حقيقة موضوعية بمعنى ميتافيزيقي ، ليس شيئا موجودا في الانسان يمثل عنصرا لا طبيعيا بمعنى انه يضع الانسان فوق الطبيعة و في مقابلها ، انه على المدى البعيد صورة متطورة الى حد كبير من العلاقـــة الفعالة بين الكائن و بيئته)) [٤٩] .

و انما التفكير تفسيرا طبيعيا ، علاقة متطورة بين الكائن و البيئة التي يعيشها [٥٠] و يقدم ديوي شرحا مستفيضا ، يبين فيه العلاقة بين النشاط العضوي الذي يقدمه الكائن

مع الطبيعة (البيئة) ، و التي تعتمد على مجموعة خبرات و تحركات تحقق حالة من الاشباع بعد حالات من التوتر يصل فيها الكائن الى ما يسمى بالعادة ، فالعادة تمثل و نتيجة للتكرار ، و اشباع الحاجات العضوية على وفق متطلبات البيئة ، تخلق حالة من التوازن عن طريق التكرار(٥١) .

هذه العلاقة القائمة بين الكائن (الانسان) وبين البيئة (الطبيعة) هي ما شكلت المنطق الطبيعي عند ديوي ، و الذي عرفه بانه اداة كما عرفه ارسطو ؛ لان كل ما يصدر عنه حقائق ثابتة ، فهي ادوات او وسائل تطبيق في عالم الصيرورة ، تظهر فيه هذه الادوات بالاستعمال المستمر ؛ لكن دلالتها وظيفية (ادائية) اكثر من كونها (انطولوجية)(٥٢) .

و هذه اشارة واضحة من ديوي في ان منطقه (منطق البحث) يختلف عن منطق ارسطو ، في اعتماد الاول على الطبيعة ، انه منطق البحث المنبثق منه : ((فالصور المنطقية تنبت من ضوابط البحث و بسببها))(٥٣) ، و هو خلاف منطق ارسطو الذي نعته كوبلستون في نصه الاخير بأنه و ان كان اداة لكنه ببعد انطولوجي ، فأرسطو يستمد منطقة من الطبيعة عن طريق البحث كصورة منطقية انما استخلصه من مذهبه الفلسفي العام ، و بالأخص من نظرية القياس التي وضعت اسس دراسة اشكال الفكر (٥٤) ، لكن ديوي رأى : ((و انني شخصيا لفي شك ان كان هناك شيء ذو وجود فعلي يمكن ان نسميه فكرا ، باعتبار هذا الشيء كائنا نفسيا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ، حتى لوكان هناك شيء كهذا ، فلن يكون هو الذي يحدد معنى الفكر بالنسبة للمنطق))(٥٥) .

فالمنطق عند ديوي ، انما هو منطق بحث ، و البحث هو المنتج للشروط المنطقية ، فهو بحث في البحث ، من دون ان تكون هناك مبادئ قبلية او سابقة، و يرفض ان تكون كلمة منطق تعبيرا عن الفكر ، بل انها تشير في الحقيقة الى البحث (٥٦) ، فهو كوّن نظرية منطقية دقيقة طورها عن النزعة الاداتية الذرائعية في مقال عن البراجماتية الامريكية ، جعل من التفكير طريق تجريبيا و ينبأ عن تصورات و احكام و استدلالات لنتائج مستقبلية (٥٧) ، و بذلك جعل ديوي من منطقه نقدا لثلاث نظريات (٥٨) :

١. نقد من يقول ان المنطق اساس الحدس (ارسطو)، و ان هناك مبادئ اساسية تسبق كل معرفة او اساس عقلي .
٢. نقد من يقول ان المنطق له اسس معرفة او ابستمولوجية .

٣. نقد من يزعم ان للمنطق اسس نفسية (نقد مفهوم الفكر او التفكير).

و بذلك عندما يقوم (الكائن) بعملية بحث في بيئة ، فهو بعيد غاية البعد عن مفاهيم مثل الشك و الاعتقاد و الحس و الافكار [٥٩] ، و نقد الحس الذي و صفه بـ (الملكة الملغزة) يتأتى من ايضاحه لمفهوم البحث الذي هو عبارة عن اجراءات تقوم وفق مبادئ منطقية – غير سابقة اولية او قبلية ، انما هي اجراءات يفرضها البحث ، متأتية من اجراءات واقعية فعلية كالإجراءات التي يقوم بها شخص عند البحث عن قطعة نقود ، او اجراء رمزي يقود الى اجراء فعلي مثل الابحاث المصرفية ، و ما يطلق عليه بـ (العقلي) هنا يختلف بالكلية عن العقلية او المعقولية التي استبعدها في السابق ، ان الاجراءات المنطقية المتصفة بالعقلية هنا تعني الاجراءات القائمة بالوجود العقلي [٦٠] ، و جعل لهذه الاجراءات (البحثية) مجموعة من الشروط تجعل من البحث بحثا كاملا ، بعيدا عن الصورية المنطقية السابقة المتصفة بالثبات و الديمومة ، و التي أخذت شكل المبادئ ، ناقدا لـ (كانط) القائل بان المنطق الارسطي وصل بهذه الصور و القوالبية الثابتة الى تمامه ، و ان المنطق ينتهي عنده ، ليرى ديوي في هذا القول وهما من اوهام المسرح [٦١] ، الا ان (بلانشي) يرى بضرورة ان نأخذ بنصف مقولة (كانط) المتقدمة ، و هي ان المنطق قد بدأ فعلا مع ارسطو [٦٢] ، لكنه انطلق انطلاقته الجديدة منذ بداية القرن التاسع عشر ، و تقدم تقدما كبيرا و تغير تغيرا كثيرا خاصة في عالم الرياضة من قبل جورج بول و دي مورغان [٦٣] .

ما هي الشروط ليكون المنطق كاملا عند ديوي ؟

كي يتم للبحث تمامه و يكون بصياغات بعيدة عن الصورية لا بد من [٦٤] :

١. التمييز بين المنطق و مناهج البحث العلمي : فالمنطق بالمفهوم الذي نقده لا بالمفهوم الذي تبناه ، انما هو عبارة عن قواعد ذات و جود سابق – سبق و ان رفضها- توصف بوجود عقلي سابق على البحث ، و الذي يعتبر شرطا قبليا في ملكة تدعى (العقل الخالص)، في حين ان مناهج البحث (منطق البحث) يعتمد على مصادرات سابقة على البحث ، عبارة عن صياغات تقود البحث في مسيرته ، انها بحث في البحث .

٢. القانون المنطقي و صيغته : ((اذا اتصف شيء ما بخاصة معينة ، و اذا كان كل شيء يتصف بتلك الخاصة ، من شأنه كذلك ان يتصف بخاصة اخرى معينة ، كان ذلك الشيء المذكور متصفا بهذه الخاصية الاخرى))[٦٥] و هذا ما يطلق عليه الاشتراط .

٣. المصادرة : و هي تختلف اختلافا كبيرا عن البديهيات في المنطق الارسطي ، و هي ما تفرض مقدما فهو يمايز بين بديهية مفروضة مقدما ، يُقيد البحث بها ، فالمصادرة لا تنشأ من خارج البحث و انما هي تفترض من داخله و تنشأ من مجموعة محاولات تجريبية المؤنة ، او استفادة من بحوث سابقة او نتائج تحتاج الى تعديل ، بهذه الصور المتقدمة فإن ما يسميه ديوي المصادرة او (الصور المنطقية) إذا وجدت مجردة ، فهو لا يعني التجريد الارسطي بقدر ما يعني انها استخلاصات من تحليلات لعلاقات تربط بين مناهج باعتبارها استفادات مما سبق .

و عليه فالمنطق و ان كان في اصله عمليات يجريها الفكر و يقوم بتحليل الاستدلالات العادية للحصول على قواعد من العبارات اللغوية او اللفظية التي نستدل بها على صحتها ، فإن المنطق المعاصر قطع صلته بها من كونه علاقة بين الفكر و المعنى[٦٦] ، إنه نظرية بحث تربط المنطق بمناهج البحث العلمي من حيث انتهى المنطق الكلاسيكي الارسطي بنظر ديوي ، فالمنطق الاداتي : ((النظرية المنطقية هي وضع البحث المضبوط في صياغة متسقة)) [٦٧] ، و هو منطق ميزته مصادرة الاتصال ، خاصية العمل البحثي ، اتصال بين الاعلى و الادنى أو بين الادنى و الاعلى في نظام البيئة ، و التي يمكن مشاهدتها من العمليات البايلوجية الحاصلة [٦٨].

المبحث الثاني

نظرية المعرفة و الصدق

تختلف نظرية المعرفة بين ارسطو و ديوي ، كما اختلفا من قبل في الاصول و الجذور المنطقية التي اشرنا اليها ، و ان كانا ينطلقان من الحس المشترك (الذوق الفطري) كما عند ديوي ، و الذي جعل منه ادراكا يدرك به الطبيعة ، فهو ذوق عام ، او شعور عام

، او حكم عام ، يشترك بين الانسان او بين اعضاء مجتمعه ، و يعطيه ديوي خاصية اكثر عمومية ، بأنه ما تسالم عليه الناس من دون صعوبات و او ما يتفق عليه كل الناس ، لكن اللغة و الثقافة ، هي ما يميز هذا الذوق الفطري بين جماعة و جماعة بقدر الحاجة العلمية و العلاقة مع البيئة المحيطة ، و اللذة التي يحصـــلون عليها، ان الذوق الفطري باختصار هو الموقف المعين [٦٩] ، الذي ينطلق منه لبدء البحث عنده او منهجه او منطقه البحثي .

و ان كان ديوي ينطلق من الذوق الفطري و يجعل منه الانطلاقة البحثية المكونة لموقف معين ، فإن ارسطو انطلق في دراسته لنظرية المعرفة من التفرقة بين الحس و مفهوم الحس المشترك ، فالحس هو ما تدركه حاسة واحدة مثل الصوت الذي نحسه بحاسة السمع ، و عملية سماع الصوت و حصوله في الاذن هي عملية الاحساس ، لكن الحس المشترك ، هو ما ندرك به مفهومات مثل الحركة ، السكون ، الشكل، المقدار ، العدد ، الوحدة ، و هي لا توجد لها حاسة بالمفهوم السابق كالإذن مثلا لإدراكها ، و انما هي حس مشترك يتلقى الاحساسات المختلفة التي تأتلف بعد ان تتجمع من الحواس الخمسة ، و الذي يملك وظيفة الادراك او الاحساس بالإحساس ،و تدرك الاحساسات ايضا المختلفة في آن واحد ، و الحس المشترك ايضا يستطيع ان يدرك المختلفات من الاحساسات في آن واحد ، كأدراك الحار و البارد بنفس الوقت الواحد [٧٠] : ((و يبدو من ذلك ان الحس المشترك هو وحده القادر في رأي ارسطو على ادراك تلك المحسوسات المتغايرة ، و ادراك الفرق بين محسوس و آخر .....و ... يدرك في آن واحد هذا المحسوس مخالف لذلك تبعا لاختلاف المحسوسات))[٧١] .

ان الداعي الى ذكر هذه المقاربة بين الحس المشترك الارسطي ، و الذوق الفكري الذي عبر عنه ديوي ؛ لان كل واحد منهما جعل مما يتبناه اساسا و مرتكزا لنظريته في المعرفة ، فديوي جعل من نشأة البحث العلمي هي المشكلات التي يثيرها الذوق العام عند الانتفاع من الطبيعة ، ثم يقوم البحث العلمي بتهذيب و توسيع و تحرير الذوق الفطري بما يملكه العلم من مناهج و طرائق بحث [٧٢] ، مع انه يفرق بين موضوعات

الذوق الفطري و موضوعات البحث العلمي ، و من اهم هذه التغييرات ان موضوعات الذوق الفطري غير ثابتة و غير مستقرة ، فهي متغيرة من وسط لوسط ، كما انها متغيرة من مجتمع لمجتمع ، باختلاف المجتمعات (بدائي الى زراعي الى صناعي) ، و ان خاصية التغيير تشمل مناهج البحث العلمي ايضا ، بتغيير الأساليب المعتمدة على الذوق الفطري بين فترة زمنية و أخرى على وفق التعامل و التعاطي مع الطبيعة ، لكن الفرق الاساسي بين الاثنين (الذوق الفطري و مناهج البحث العلمي) يكمن في الفرق بين الدلالات المكونة للأشياء ، و بين المعاني التي تكون الافكار و رموز اللغة [٧٣] .

و المعرفة عند ديوي لا تنشأ من الحس و ان اعتمدت عليه ، لكنها تنشأ من الموقف ، و هو يرفض ان يكون الموقف شيئا مفردا او ان يكون في سياق معزول [٧٤] ، و انما يتمتع بخاصية الاتصال المارة الذكر ، الاتصال بين الادنى و الاعلى ، و بين الاعلى و الادنى ، و التي تأخذ صفة الاستمرارية .

وعليه فإن النظرة الى المنطق على انها أداة او وسيلة تضمن الفعل في بناء موقف غير محدد او موقف يحتوي على اشكال جديد ينتقل الى موقف محدد عن طريق البحث او عملية التفكير ، و عملية البحث او التفكير يمكن النظر اليها على انها من الافعال العاقلة ، و انها ايضا بنفس الوقت ادوات فعلية لبناء موقف جديد [٧٥] ، و هنا يميز ديوي بين نوعين من الموقف ، الموقف اللامعين الذي يستثير فينا البحث ، و يكون هنا مزعزعا مقلقا ، و يتخذ صفة التشكيك ، و الموقف المعين الذي يشكل او يوصف في وقته بأنه مشكلة او مشكل [٧٦] و ان هذا الموقف المثار الحاوي على مبدأ الاتصال او الاستمرار ، هو حركة البحث التي نحصل من جرائها على مسلمات او على معرفة مباشرة ، يمكن ان تستخدم هذه المسلمات كمبادئ اولية في بحث آخر [٧٧].

وهذا ما اشار اليه ديوي في اختلاف المدارس المنطقية في الوصول الى النتيجة في المعرفة المباشرة او الفكرة او الصدق ، فالفكرة عند ديوي كما عند غيره من البرجماتيين هي مجرد فرض تستخدم للبحث في تفسير ظاهرة ما ، و اذا نجح الفرض في تفسير هذه الظاهرة ، امكن من تعميمه ليصبح قانونا ما ، و اذا نجح الفرض في تفسير هذه الظاهرة ، امكن من تعميمه ليصبح قانونا عاما في كل الظواهر المباشرة ، فالفكرة لا تكون صحيحة الا بعد تحقيق الصدق الواقعي لها [٧٨] ، فالفكرة عند ديوي اما هي تنبؤ ، و

العلم تنبؤ ؛لان المبادئ التي اعتمد عليها انما هي فرض ، و لكن ليس كل فكرة تنبؤ الا اذا اصبحت قابلة للأداء العلمي و تحولت بعد ذلك الى دليل بواسطة عملية الفحص التي يطلق عيها (التدليل) (٧٩)، و التدليل هو كل فكرة تنبع من واقع موجود تتحول بعد الاثبات الى تدليل و يكون رمزا (٨٠) .

هذه المعرفة التي بحثها ديوي و عدها معرفة غير مباشرة ؛ لأنها معرفة تعتمد على ما اسماها بالترجيحات ، و اعتبرها و سيلة و ادوات في البحث العلمي ، و هي وان استمدت من كل عملية بحثية لكنها لا تأخذ طابع المسلمات كما في المنطق الارسطي ، فهي يمكن استخدامها في البحوث القادمة و ان كانت من نتاج سابق ، لكنها تخضع الى الفحص مجددا ، او انها تستخدم ترجيحات في البحث الجديد اختصارا للبحث و الوقت ؛ ومن هنا قد اعاب ديوي على الرياضة استخدامها المسلمات الجاهزة و التي عبر عنها بـ (الجامدة) ، و ان الغرض من اعتماد هذه الترجيحات في كل عملية تجريبية انما جاءت نقدا لأرسطو و اتباعه العاملين بالاستدلال المرتكز على مبادئ اولية (٨١) .

ان الاختلاف في المعرفة بين ارسطو و ديوي ، و ان انطلقا من الحس او الذوق ، الا ان المعرفة الارسطية معرفة برهانية توصل الى صدق مطلق او كذب مطلق ، في حين ان المعرفة عند ديوي معرفة احتمالية متغيرة على وفق الظروف البيئية ، و ما تفرضه الفكرة و التجربة ، فأرسطو و ان انطلق من الحس كمعرفة حسية لم يعتمدها الا انه انطلق منها ليحكم منها على انها معرفة متغيرة و غير ثابتة ، بين شخص و شخص و بين فترة و فترة ، و بذلك فهو بحاجة الى معرفة اكثر يقينية تتصف بالثبات و الدوام ، وهي المعرفة العقلية ، نتاج الصور الفكرية ، و ضعت قوانين للعقل تحافظ في الدوام على سلامته (٨٢) .

لكن المعرفة عند ارسطو لا تعتمد على الموقف و البيئة و الكائن ، انما تعتمد على مبادئ عقلية جعلت من الحد الاوسط في الاستدلال وسيلة البناء المعرفي ، او التوافق بين المادة و الصورة و رابطا بين (الجزئي والحسي) و الكلي (المفهوم العقلي) ، فالحد الاوسط موافقا بين الحس ، و العقل ،و الحدس ، فالفرد الجزئي المدرك الحسي يتضمن داخل المفهوم الكلي ، و الحد الاوسط هو من يقوم او يسهل هذه الحركة ، وكما يعمل

الاستقراء موصلا الى النتيجة [٨٣]: ((و الاستقراء يتم بالملاحظة الحسية للأفراد ثم تعميم الحكم على النوع حدسا و بالتالي تكون النتيجة قد استنتجت بعد تلك الصورة التفسيرية التي وضحت في المقدمتين)) [٨٤] .

فـ : ((الحواس و العقل الاستدلالي و الحدس تؤدي ادوارا واضحة المعالم في معرفتنا بالعامل الخارجي مختلف موضوعاته مادية و صورية و روحية))[٨٥] .

و يبدو ان ديوي وافق كانط الذي عزا فشل الفلسفات السابقة بسبب مناهجها التي جاءت بها و كانت بعيدة عن الواقع ، و انها بالوقت نفسه لا تقبل التحقيق و غير قابلة للمراجعة ، و ان الفيلسوف اذا اراد ان يكون فيلسوفا ناجحا لابد ان يلتزم بحدود هذا الوجود الواقعي ، كما ان عليه ان يعتمد على معرفة تؤمن بوجود الاشياء الخارجية [٨٦] .

وان كانت المعرفة مختلفة بين ارسطو و ديوي ، بين مباشرة و غير مباشرة تعتمد الترجيحات ، و الفكرة عند ارسطو معتمدة على اسماء تكون موضوعا او محولا في قضية ، مختلفة عما عند ديوي فالصدق بينهما يتعارض ايضا ، اذ ان الصدق المنطقي عند ارسطو يتبع صدق المقدمات المكونة للبرهان ، بل ان المقدمات قد تكون كاذبة لكنها صادقة النتيجة ، فالصدق عند ديوي يعتمد على قابلية ما تنتجه الفكرة المطبقة على الواقع او على تحويل الموقف من غير متعين الى معين ، و هذه هي النزعة الاداتية التي تبناها و التي تجاوزت الحقائق الازلية المعتمدة في المذهب العقلي ، و هي تتولد من العلاقة الفعلية بين الكائن و البيئة [٨٧] .

ينكر ديوي وجود ما يمكن ان يطلق عليه قضايا صادقة او كاذبة ، و ان المعيار الوحيد في الصدق و الكذب هو امكانية استخدام الفكرة او الظاهرة في الاجراءات العملية التي يثيرها الموقف اللامعين ، او عدم اجراءتها و بمقدار ما يترتب على هذا الاستخدام من نتائج [٨٨] : ((ان معيارنا في ذلك كله هو قابلية الفكرة المستدلة ان ترتب و ان تنظم الأشياء الجزئية في كل ملتئم)) [٨٩] .

وبذلك يرفض ديوي البدايات و النهايات الموجودة في العمليات العقلية الاستدلالية ، و ان التغير الحاصل يحصل بفترات متكررة و تواصل محدود ، و ان تحديد طرفي

الدائرة او دورة انما هو من التغيير الكيفي و ليس من التحديد الزمني ، ان افتراض البدايات النهايات انما هو من الاســطورة [٩٠].

ليصل ديوي من كل ما تقدم الى الحكم ، الذي هو تحويل الموقف غير المتعين الى موقف متعين و محدد و يكون فريدا ، و يقصد بصفة الفريد ان يكون (كيفا في مجموعته) [٩١]، و الحكم بطبيعة الحال ليس اكثر مما يتوصل اليه البحث ، فالموقف يتكون من افكار تدور حوله و تتحول الى رموز تكون منه قضايا ، فالقضايا بمرحلة متوسطة ، اما الحكم فهو ما يتوصل اليه البحث [٩٢] .

النتائج :

١: اختلاف النظرة المنهجية بين ديوي و ارسطو في اتباع منهج – منطقي- مختلف، مواكب للعصر الذي يعيش كل واحد منهما فيه ، ادى الى اكتشاف نتائج علميه جديدة ، غيرت النظرة الى المنطق من كونه اداة ذات مبادىء عقلية سابقة على العقل ، تعالج العلاقة بين الفكرة –المفهوم و المحسوس – المصداق ، فالمنطق قبل الفلسفة سابقا عليها ، الى منطق اداة ناتج عن العمليات البحثية يدور حول علاقة بين الكائن و الطبيعة مستمد منها تابع للبحث .

٢: باختلاف المنطق تختلف المعرفة من معتمدة على الحس كما عند ارسطو الى معرفة ترجيحية احتمالية متغيرة لا تتصف بالثبات و يختلف معها النظرة الى الفكرة على انها اسم لموجود معين في عالم الواقع يرتبط ببعد ميتافيزيقي الى كون الفكرة ظاهرة موجودة في الطبيعة عند تحققها تنقل الموقف اللامعين الى موقف معين ، و عندها يختلف الصدق ايضا من صدق يقيني الى صدق نابع من الفائدة المتحققة في الواقع.

٣: المنطق عند ديوي يبدأ من السؤال ، باعتباره موضوع التفكير ، السؤال الموجه الى الطبيعة ، و الذي غايته الحصول على المعلومات ، فهو من الطبيعة و للطبيعة ، بالإضافة الى تحرير ديوي منطقه من القوالب التي صاغ بها ارسطو منطقه ، و هنا استبدل ديوي (اليقين القياسي) بالفائدة العملية .

٤: استعاض ديوي عن الكلمة الارسطية بالرمز في تحديد و انتاج (الموقف) ، عنى به المؤثر في الطبيعة .

٥: تختلف ادوات المعرفة بينهما ، فهي حسية عقلية عند ارسطو ؛ لكنها تبدأ من الموقف عند ديوي ، انها اتصال بين الرموز بالأعلى و الادنى ، فالمعرفة الناتجة من موقف غير متعين هو موقف معين ، و هو ايضا اداة فعلية لبناء موقف جديد ، على ان المعرفة و ان كانت نتيجتها (الصدق التام الحاصل بالبرهان) كما عند ارسطو ، فهي عند ديوي متغيرة وفقا لظروف الطبيعة و البيئة ، و عليه لا توصف القضية في المنطق الاداتي بانها صادقة او كاذبة ، فهي صادقة في موقف ، كاذبة في آخر ، وعلى وفق الفائدة المرجوة من البحث .

هوامش البحث

١. ينظر : ديوي ، جون ، المنطق نظرية البحث ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، المركز القومي للترجمة ، ص ٥٨.
٢. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٧.
٣. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٨.
٤. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٨.
٥. ينظر : بلانشي ، روبير ، النطق و تاريخه من ارسطو الى راسل ، ترجمة : خليل احمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بدون طبعة و لا تاريخ ، ص ٤٨١.
٦. ينظر : ديوي ، المصدر السابق ، ص ٥٨.
٧. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٠.
٨. ينظر : رايت ، وليم كلي ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة : محمود السيد احمد ، التنوير ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠، ص ٥١٨.
٩. ينظر : كوبلستون ، فردريك ، تاريخ الفلسفة ، ترجمة : محمود سيد احمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩، مج الثامن ، ص ٥٢٣-٥٢٤ .
١٠. ينظر : ارسطو ، منطق ارسطو ، جرير جهامي ، ج١، ص ٤٢٧.
١١. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٤٣١,٤٣٤.
١٢. ينظر : خليل ، نبراس زكي ، نقد جون ديوي لاشكال المنطق ، مجلة الدراسات التاريخية ، واسط – العراق ، دار المنظومة ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢، ص ٢٢٦.
١٣. المصدر نفسه ، ص ٢٢٦.

١٤. ينظر : خليل ، ياسين ، نظرية العلم المنطقية ، مطبعة اسعد ، بغداد – العراق ، ١٩٦٤، ص ٣٦.

١٥. ينظر : النشار ، مصطفى ، مدخل جديد ال الفلسفة ، دار قباء ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨، ص ٣١-٣٢.

١٦. . ينظر : المصدر السابق ، ص ١٦١-١٦٢.

١٧. ينظر : كوبلستون ، مصدر سابق ، ص ٥٠٩-٥١٠.

١٨. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٠,٢٢٨٣.

١٩. ينظر : المصدر السابق ، ص ٢٩٦.

٢٠. ينظر : ديوي . مصدر سابق ، ص٦٠.

٢١. ينظر : المصدر السابق ، ص ٧٤.

٢٢. ينظر : المصدر السابق ، ص ٥٣.

٢٣. المصدر السابق ، مقدمة زكي نجيب محمود ، ص ٥٦.

٢٤. ينظر : المصدر السابق ، ص ٨١.

٢٥. ينظر : المصدر السابق ، ص ٨٢.

٢٦. ينظر : ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، مؤسسة منشورات حكمت ، ايران ، بدون طبعة ، ١٤٢٢هـ ، ص ٢٩٦.

٢٧. اليعقوبي ، محمود ، دروس في المنطق الصوري ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٩، ص ١٧.

٢٨. ينظر : الحلو ، محمد عبد المهدي سلمان ، القضايا و احكامها عند ابن سينا ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب – جامعة الكوفة ، لسنة ٢٠١٤، مخطوطة ، ص ١٤٩-١٥٢.

٢٩. جرّاح ، سليمة ، التصور الحديث لمنطق ارسطو ، (مشكلة مبدأ الثالث المرفوع)، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، بدون طبعة ، ٢٠٠٥، ص ٢٣-٢٥.

٣٠. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ٧١.

٣١. ينظر : بلانشي ، روبير ، مصدر سابق ، ص ٣٧.

٣٢. ينظر : ماكوفلسكي ، تايخ عللم المنطق ، ص ٩٥-٩٦.
٣٣. ينظر : كوبلستون ، مصدر سابق ، ص ٥٤٣.
٣٤. المصدر السابق ، ص ٥٤٢.
٣٥. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ٨٨.
٣٦. ينظر : ماكوفلسكي ، مصدر سابق ، ص ٩٨.
٣٧. ينظر : عزمي ، طه ، المدخل الى علم المنطق ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الاردن، الطبعة الاولى ، ٢٠١٥، ص ٣٠.
٣٨. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ٦٦.
٣٩. المصدر السابق ، ص ٦٨.
٤٠. ينظر : روبير ، بلانشي ، المدخل الى المنطق المعاصر ، ترجمة : محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩، ص ٣١-٣٢.
٤١. ينظر : بلانشي ، روبير ، المنطق و تاريخه ، مصدر سابق ، ٤٣.
٤٢. المصدر السابق ، ص ٥٠.
٤٣. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ٨٣.
٤٤. ينظر : المصدر السابق ، ص ١٢٣.
٤٥. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ١٢٨,١٢٠.
٤٦. ينظر : الاهواني ، احمد فؤاد ، جون ديوي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ ، ص ١١١.
٤٧. ينظر : كوبلستون ، مصدر سابق ، ص ٥٢٣.
٤٨. ينظر : المصدر السابق ، ص ٥٢٣.
٤٩. كوبلستون ، مصدر سابق ، ص ٥٠٩-٥١٠.
٥٠. ينظر : المصدر السابق ، ص٥١٤.
٥١. ينظر : ديوي ، المصدر السابق ، ص ١٠١.
٥٢. ينظر : كوبلستون ، مصدر سابق ، ص ٥٢٧.
٥٣. ديوي ، مصدر سابق ، ص٨٧.

٥٤. ينظر : ماكوفلسكي ، مصدر سابق ، ص ٩٩.

٥٥. ديوي ، المصدر السابق ، ص ٨٦.

٥٦. ينظر : المصدر السابق ، ص ٨٦.

٥٧. ينظر ، كوبلستون ، مصدر سابق ، ص ٥٢٥.

٥٨. ينظر : ديوي ، مصدر سابق ، ص ٨٥-٨٦.

٥٩. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٠٢-١٠٣.

٦٠. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٧٨.

٦١. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٧٤.

٦٢. ينظر : بلانشي ، المنطق و تاريخه ، مصدر سابق ، ص ٢٤.

٦٣. ينظر ، بلانشي ، المدخل الى المنطق المعاصر ، مصدر سابق ، ص ٤٠.

٦٤. ينظر ، ديوي ، مصدر سابق ، ص ٧٨-٨١.

٦٥. ديوي ، مصدر سابق ' ص ٧٩.

٦٦. ينظر : بلانشي ، المنطق و تاريخه ، مصدر سابق ، ص ٢٤.

٦٧. ديوي، مصدر سابق ، ص ٨٧.

٦٨. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٨٩-٩١.

٦٩. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤١-١٤٢.

٧٠. النشار ، مصطفى ، نظرية المعرفة عند ارسطو ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥، ص ٥٣-٥٦.

٧١. نفس المصدر ، ص ٥٦.

٧٢. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٦.

٧٣. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٥-١٤٦.

٧٤. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٤٧.

٧٥. ينظر : كوبلستون ، مصدر سابق ، ، ص ٥٢٤.

٧٦. ينظر ، ديوي ،مصدر سابق ، ص ٢٠٤-٢٠٥.

٧٧. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥٢.

٧٨. النشار ، مصطفى ، مدخل جديد الى الفلسفة ، مصدر سابق ، ص ١٦٧.

٧٩. ديوي، مصدر سابق ،ص ٢٠٧-٢٠٨.

٨٠. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠٨.

٨١. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥٢-٢٥٦.

٨٢. التشار ، مصطفى ، نظرية المعرفة عد ارسطو ، مصدر سابق ، ص ١٦-١٧.

٨٣. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٠-١١١.

٨٤. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١١.

٨٥. ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١١.

٨٦. النشار ، مصطفى ، مدخل جديد الى الفلسفة ، مصدر سابق ، ص ١٥٢,١٥٥و

٨٧. كوبلستون ، مصدر سابق ،ص ٥٢٥.

٨٨. ديوي ، مصدر سابق ، ص ٢٧٨.

٨٩. نفس المصدر ، ص ٢٧٨.

٩٠. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٧٠.

٩١. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٧٠.

٩٢. ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٢٢.

قائمة المصادر و المراجع

١. ابن رشد ، تفسير ما بعد الطبيعة ، مؤسسة منشورات حكمت ، ايران ، بدون طبعة ، ١٤٢٢هـ .

٢. الاهواني ، احمد فؤاد ، جون ديوي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة ، بدون تاريخ.

٣. بلانشي ، روبير ، المنطق و تاريخه من ارسطو الى راسل ، ترجمة : خليل احمد خليل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بدون طبعة و لاتاريخ .

٤. جبر ، فريد ، النص الكامل لمنطق ارسطو ، مراجعة : رفيق العجم و جيرار جهامي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٩.

٥. جرّاح ، سليمة ، التصور الحديث لمنطق ارسطو ، (مشكلة مبدأ الثالث المرفوع)، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، بدون طبعة ، ٢٠٠٥ .

٦. الحلو ، محمد عبد المهدي سلمان ، القضايا و احكامها عند لبن سينا ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب – جامعة الكوفة ، لسنة ٢٠١٤، مخطوطة

٧. خليل ، نبراس زكي ، نقد جون ديوي لاشكال المنطق ارسطو ، مل ، رسل انموذجا ، مجلة الدراسات التاريخية ، واسط – العراق ، دار المنظومة ، العدد ١٢ ، ٢٠١٢، .

٨. خليل ، ياسين ، نظرية العلم المنطقية ، مطبعة اسعد ، بغداد – العراق ، ١٩٦٤ .

٩. ديوي ، جون ، المنطق نظرية البحث ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، المركز القومي للترجمة الطبعة الثالثة ، ٢٠١٨. .

١٠. رايت ، وليم كلي ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة : محمود السيد احمد ، التنوير ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٠

١١. روبير ، بلانشي ، المدخل الى المنطق المعاصر ، ترجمة : محمود يعقوبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩ .

١٢. عزمي ، طه ، المدخل الى علم المنطق ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الاردن، الطبعة الاولى ، ٢٠١٥.

١٣. كوبلستون ، فردريك ، تاريخ الفلسفة مج الثامن ، ترجمة : محمود سيد احمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩.

١٤. النشار ، مصطفى ، مدخل جديد الى الفلسفة ، دار قباء، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٨.

١٥. النشار ، مصطفى ، نظري المعرفة عند ارسطو ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٥.

١٦. يعقوبي ، محمود ، دروس في المنطق الصوري ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٩.